ابستمولوجيا العلاقات النسبيّة اللسانــية

حديث عن منطق اللغويات الاستقرائية

أ/ مصطفاي عبد القادر، جامعة تيارت

الملخص باللغة الإنجليزية:

If this article is the subject of the real is a kind of jurisprudence "synthetic transcendental" to Epistemology relative relations sense Constitution of understanding according to the logic of linguistics inductive; where we find the rooting of the impact of modern linguistics at the human sciences; psychological and social private between the two positions or Trahin cognitive and practical; with pigments to subtract criticized him. Watching them, perhaps in the form of justification or legal ratification of the target dialectics finds editorial ideas and writing in the following paragraphs; with Rsdء and offer views of the most controversial in the major theories and philosophies that we take into account her address as "all," and the thought of its men of moderate and put in Abestmah image always pull on the human sciences.

This work may be to some extent a relatively brief - and is reasonable - because we believe that the most important thing in the case is the "cognitive" after Bstna of hand "methodology" when editing; and we are all over it but that track the status of ideas "under different addresses Bashklء claim that is unprecedented - the humility of effort - and be our purpose to consider "alternatives" and specifically the effects Albesako- sociological. not for nothing but to have a picture of the reality of Humanities (psychological / social) and the amount of the relative linguistic Bazaúha; Issues in theory was applied or multiple seizures worth to build them; in order to contribute to - and if Balnzer little - in the conclusion of a "humanitarian" dialogue imagine integration within the readings of interest juncture "lingual" contemporary.

The following pages are linked questions - accompanying statements Kpra philosophers and held - so to speak causal relationship between language and synthetic Btaadtha and Tfkikadtha; in the midst of falling into the inevitable sign of linguistics phrase "Albesako-sociological" ... Do I always manage speech language within a closed circle of Alabstimologih provisions that do not go out of frames the problem of human truth in linguistic theory of knowledge. Is it really "meaning not completed until the dispute limits" ... in terms of arbitration axioms "relative" language. ?

Keywords : philosophy of language - linguistics - epistemology - Psychology - Sociology - logical - humanities analysis. . .

ملخص: لا نكتف - فيما يخص حاصل احتمالية أن يكون ملمحُ التأثير متبادل بين الابستيمولوجيا اللسانية والميتودولوجيا الإنسانية وهو أمر جليٌ لمن يطلع عن كثب على عملنا هذا - فحسب.. إنها سنسعي

لإيضاح أنه لم يثبت بالمرة أن " الميتافيزياء " هي الحلقة الأضعف في الدراسة التفكيريّة - في هذا التساوق بين اللغة و علوم الانسان - فرغم أن الدعوة لإقصاءها - في وقت من الأوقات - كان لأسباب تاريخية و ابستيمولوجية غداة تطبيق استكمال تطبيق التجريب على المعارف المُمكنة التحقق ' إلا أنها قد تُعود - كما يبينه هذا المقال المتواضع بصور غير مباشرة - من منافذ قنوات نظريّة الدلالة اللغوية لتبعث " الأفكار " الذهنية الغنيّة بـ " التحاليل "و لو جدلاً!. و تُبقي بذا ما للعلم للعلم , و ما لفلسفة للفلسفة .

الحديث عن منطق اللغويات الاستقرائيّة ؛ في متون هذه الاستخلاصات و في التهميشات و كذا التعليقات المصاحبة شيقٌ ؛ و إيماناً منّا بأن الذي قمنا به يبقى مُتقبلاً بمعيّة " طبيعة " العمل وطبعته بالأطر المُعنونة له , ثم بالتصحيحات والتنبيهات التي تطاله - غداة أية تعليقات أو مناقشات محتملة عليه - ليتضح ما لنا وما علينا شأننا شأن الكثيرين من الكتاب و طلبة الدراسات العليا ؛ و حتى أساتذة الجامعات المغمورين .

إن " أطروحات " أو " مسائل " هذه الكتابات؛ أما المُؤاخذات التي تهم (الشكل) والمنهج والشبهات التي تتعلق بـ (المضمون) وبمدى تطبيق منهج " ابستيمو - لساني " في دراسة ظواهر الواقعات الإنسانية نفسية كانت أو مجتمعية بلغة ما سيعرف بـ " المدخل الدلالي " فسوف تأخذ بعين الاعتبار ؛ لكن نحنُ بحاجة إلى أن تحضى بالنشر ؛ نشرُ" المُتميزة " منها - على الأقل - من طرف الجهات المعنية '(في المجلات المحكمة أو في الكتب الجماعية التأليف) و إن لم يكن لذلك علاقة بالهدف الأساسي لهذه المحاولة .

تقديم :

إن موضوع هذ المقال في الحقيقية هو نوع من الاجتهادات" التركيبية التجاوزية " لإبستيمولوجيا العلاقات النسبية بالمعنى التأسيسي للفهم وفق منطق اللغويات الاستقرائية ؛ حيث نجد فيه تأصيل لتأثير اللسانيات الحديثة على علوُم الإنسان ؛ النفسانيّة والاجتماعية خاصة بين الموقفين أو الطرحين المعرفي و العملي ؛ مع إصباغ للطرح إياه بانتقادات . المتأمل فيها لعلهُ يجدُ فيها شكل من التبرير أو التصديق الاعتباري للجدليّات المستهدفة بالتّحرير أفكاراً و كتابةً في الفقرات التالية ؛ مع رصدء و عرض للآراء الأكثر إثارة للجدل في كبرى النظريات و الفلسفات التي راعينا التطرق لها كـ " كل " ولفكر رجالاتها المعتدل و تطرح في صورة ابستميّة دائماً تنسحب على علوم الإنسان .

قد يكوُن هذا العمل إلى حدّ مقتضب نسبياً - و هو أمر معقول - لأنه في اعتقادنا أن أهم ما في القضية هو الناحيّة " المعرفية " بعد أن بسطنا للناحية " المنهجيّة " عند التحرير ؛ و نحن في كل ذلك إنما ذلك نتعقب مكانة الأفكار "تحت عناوين مُختلفة بشكلء نزعم أنه غير مسبوق - على تواضع الجهد - ويكوُن غرضنا النظر في " البدائل " و تحديداً في المؤثرات البسيكو - سوسيولوجيّة . لا لشيء سوى لتملّك صورة عن واقع العلوم الإنسانية (النفسية / الاجتماعية) ومقدار النسبيّة اللسانية بإزائها ؛ فالمسائل فيها نظرية كانت أو تطبيقية مُتعددة المصادرات تستحق أن نبني عليها ؛ لأجل المُساهمة – و لو بالنزر القليل – في إبرام حوار " إنساني " نتصوّر اندماجه داخل القراءات التي تهم المنعطف " اللساني " المعاصر .

ترتبط أسئلة الصفحات التالية - المشفوعة بأقوال كبراء الفلاسفة و التي تعقد - إن صحّ التعبير - علاقة سببيّة بين التركيبية اللغوية و بتاءاتها و تفكيكاتها ؛ في خضم الوقوع في حتميّة قيّام دلالة العبارة الألسنيّة " البسيكو - سوسيولوجيّة " ... أيتعين دائماً أن تُدير الخطاب اللغوي داخل دائرة مغلقة من الأحكام الابستيمولوجيّة التي لا نخرج عن أطر مُشكلة الحقيقة الإنسانية في نظرية المعرفة اللسانية . وهل فعلاً " لا يكتمل معناها إلا في حدود مجادلة " ... من مُنطلق تحكيم مُسلمات " النسبيّة " اللغوية ؟ .

الانتقاديّة الابستيمولوجية و المعرفة اللسانية :

إذا كان العلمُ - إجمالاً - لا يتكلّم إلا " الحروف " فعن أيّة لغة عداها نتحدّث يا ترى ؟ ؛ إننا نستخدم اللغة في أحاديثنا عن هذه " اللغة " و في أحكامنا عنها ؛ آن الأوان أن نستعين بقراءة الابستيمولوجيا اللغويّة . هذا الاختصاص المستجد نسبياً الصاعد نجمه في سماء اللسانيات ؛ و قد جاء لأجل مُعالجة بل و لحسم عدة خصومات تخصُ البنية الكبرى أو البنية الصغرى للدلالات غير الحرفيّة و اللاّرمزية بما فيها مستجدات ما بعد خصومة " اللغة - و الفكر " التليدة في عهد الوسائط الرقميّة و (الفعالة) و كذا ما يُطلق عليه مسمى الذكاء الاصطناعي الحاسوبي ' فضلاً عن " النّقلة " التي تمّ القفز بها على نقطة الإرجاع من " المحتوى " إلى " الشكل " مع عقلنة الرصيد الرموزي للدلالات ؛ و ربما الفضل الأول في ذلك يعود إلى نوع من " القدرة على الإبصار , والتفكير" 1.

انطلاقاً من معضلة الدّلالة خصوصاً ,يأتي لأجل تحقيق ما لم تستطع الألسنيّة تحقيقه ؛ و قد هرع علماءٌ في علم الإنسان الاجتماعي إلى القول بـ " كليّة المعرفة " برغم تعدّد مناهجها و مواضيعها و صّيغ تحولاتها من " المشكلة " إلى " النظريّة " ؛ على ذكر ما هو نظري ؛ فإن الأفكار النظريّة المطلقة تنهارُ و يظهرُ زيفُ كثير من الاقتناعات فيها أمام الأزمات النفسية / والاجتماعية / و اللغوية حتى.. لذا من الطبيعي أن البحث العلمي الاجتماعي مُتداخل الميادين برغم اندراج بعض شعبه في دوائر الاختصاص الضيّق ممّا يُقوي من احتماليّة انبعاث الإشكالية المتراجحة حول " النظريّة "و" التطبيق " في عودءعلى بدء !.

ما يعرف أكاديمياً ومعرفيّا بـ " النقد الإبستيمولوجي " ● يُقدم خدمة نقدية بعنوان تقيّيم أدآت الفكر اللغوي المستجد أكثر من مُجرد التنسيق بين العُلوم الإنسانيّة ؛ و بين اللسانيات . بالفعل اللغة لا تتضمن أيّ بُعد ابستيمولوجي في ذاتها . لكن - و هذه نقطة جدّ حساسة – علينا إبراز الوظيفة غير المرئيّة لها بتعميق مجالات الترابط الألسني الإبستميّ ' لعلّ وعسى أفضى ذلك إلى فهم موضوعاتي لجملة العلوم الإنسانية قاطبة .

إن اللغة كـ " نسقء " و كـ " ظاهرة " في التعامل مع التصورا ت و التصديقات بحاجة إلى تحليل " حيّادي " لها - وبها لتحقق من ماهيّاتها المحدثة ؛ الـ " ما فوق نحويّة " ' ثم من مدى ملائمة المفاهيم و المصطلحات إيّاها لسيمولوجيتها و إنه لا يكتملُ ذلك على أكمل وجه إلا بقراءة " رياضياتيّة " أو " جبر - نحويّة "مرة أخرى. فكما يُقال المبادئ المنطقية هي الحقائق الأولية النسبيّة .

إن منطلقُ النقد الابستيمولوجي للمعرفة الإنسانية اللسانيّة هو التحليل الفكري لتمثلات العقل اللغوي و" تبديلاته " التحليلاتيّة " باعتبار السّمات التي تكفل إعادة تكوين الأنظمة الدلائليّة ؛ أما سمة كل استراتيجيّة ابستيمولوجية قادمة فهي أنه إذا كانت الموضوعيّة هي لب المشكلة الإنسانية و هي (الهدف) فإن هذا يُحتمُ علينا كدارسين للمحيط الداخلي لـ " الأنا " و الخارجي لها الانتباه إلى البنيات الأخرى (عدا البسيكو - سوسيولوجيّة) لهذا الموضوع المُتناول برمته , بعد أن آل الأمر إلى " الأسلوبيين " و النُحاة اللسانيين لتقديم الحلول التمايزيّة المُمكنة - مثلاً - بالاتكاء على ذلكم السّند الرياضي كأساس لا يُشك فيه و كأساس أوحد لبقيّة العلوم ؛ بما فيها تلك المثخنة بالمعطيات الكيفيّة أو الكلامية●● ... مع اتخاذ شيء من المنهج الاستبطاني للتدليل على أوليّة ؛ أو أسبقيّة المعرفة اللغويّة الرمزيّة على العقليّة المجردة منها بتحليلها المُتخيل بالذهن إلى عناصرها المنطقية و اللسانية .

سميوطيقا البسيكو - سوسيولوجيا :

يقوُدنا التحليل الآنف الذكر إلى القول بإمكانية تشيّيد شكل من العلم الـ ابستمو -لساني مبني على " ترييّض " و مستند إلى تلك التحديدات السيميوطيقية و هذا مع تحوّل مشهود للمنطق من نظريّة الاستدلال التقليديّة إلى الحساب الماتيماتيكي في مسعى جاد لوضع اليد على ما اصطلح على تسميّته بالثغرة المنطقية في النظرية التوليدية على وجه التحديد .

دراسةُ البنيات المنطقانيّة للغات المرسلة تفرضُ نفسها بعيد فحص القواعد (في اللغة العاديّة)و ما ألقت به فلسفة الرفض القطائعيّة " العقلانية " من خلال رفض الوصاية على ما يُعتبر محفزات للذهن " الألسني " المتجدد بمفاهيمه المستمدة من روح العلم المتقدة علماً – و من ناحيّة أخرى – أن مسألة العلاقات بين علوم الإنسان لاسيما النفسانية و الاجتماعيّة - مع ما يعزوها من الفكر المنطقي الصارم - طرحت منذ أمدٍ ليس بالقصير و قد خلفت سجالات لا ضير من تقليب صفحاتها . إنه و على سبيل الإشارة ثمة من ينسبهُ من حيث الانبثاق - أي المنطق - للنفس أو للاجتماع والحديث في هذا يطول ... على أن العلاقة بين اللغة - و المنطق هي دائماً علاقة انكفاء خاصة ! . يستقيمُ ذلك منهجياً على الأقل و قد " تبيّن بعد النظر في طبيعة الاستدلال الرياضي أن المنطق حرٌ في اصطناع النّسق الذي يضعهُ و في أن يحدد الإشكالات والرموز و طريقة تركيبها " 2 .

تلكم الجزئيّة - في العبارة الأخيرة – هي مكمن " التبدّلات " التي تصنع طفرة في الـ " رمزيّة " لأن الوقوف على حقيقة الدّلالات مع تركيبٍ رياضي تنسيقي للأفكار إنما هو من صميم عمل " وضعيين " أو فنييّن مولعين بالحصافة كناطقين تلقائيين باسم نظرية ستعرفُ بنظريّة تحديد و ضبط المصطلحات وفق ضوابط تقنيّة علميّة تراتبيّة تكون لها قابليّة للتعميم وبالتأكيد للتطوير أيضاً (أنظر لنمذجة لآليات تثبيت اللغة في الكمبيوتر).

محاولات إضفاء رسالة اشهاريّة ما على الطابع الأكسيومي كـ نظام فرضي استنتاجي علمي في الأصل يُسقطُ على أرضيّة من التفكير اللغوي الذي يكون قد تأثر أيّما تأثر بابستيمولوجيا مُعيّنة ؛ ذات تفكير انتقادي

استدلالي بدورها ' على أن الأمر في هذا إنما يتعلق بـ السلوك الابتكاري للغة●●● ... و لمّا نقفل راجعين إلى الحجاج البرهاني الخطابي يبدو أن منطلق الالتزام بقواعد مُنهجة هو صفة أساسيّة مميُزة للمعرفة العلميّة .

مرحلة نقديّة بعد البنائيّة يتمُ فيها – مع الاستعانة الصريحة بأدوات المنهج الوصفي – تعويضُ أصول النقد التاريخي بـ نقدء " تحققي " يفصلُ بين ما هو نظري / و ما هو ميتودولوجي في الإطار البحثي لكبريات نظريات العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة التكوينيّة - الوظيفيّة - البنيويّة .. مع انفتاح اللسانيات على نماذج نظريّة لـ علم الرياضة الفلسفي الجذر تتميز بذلك الطابع " الدينامي " و لا يمنع ذلك من إقامة أعمدة إنارة فكرية ذات أدوار كاشفة لها برغم البون الواسع - لحدّ ما - بين الحقيقتين اللسانيّة و الإنسانيّة من جهة و بينهما ' و بين حقيقة التعابير الرياضيّة التي تميل أكثر للعلم التجريبي . لكن مع شدّة اتساق أنساق السياقات التعبيرية في أكثر فروع العلوم النفسانيّة والاجتماعية تجاذباً بدا أنه أخيراً يُمكننا أن نتصوّر بجلاء نمُو قدرات توليديّة لغويّة مع - التناول التربّيضي مهما بدا لعلماء التطبيقات تواضعها - بما يُعطي إضافة للسان ؛ أو لـ (المفاهيم ذات الدلالة) تُحييها الابستيمولوجيا المفاهيمية .

الدراسة " الامبيريقية " أدت إلى تقدّم أساليب التحليل الإبستيمي المذكور ؛ إذ المسلك الذي ينتهجه هذا الأخير يروُم بلوغ القدرة على ترجمة عبارات لفظية إلى رموز القيّم الجديدة ممّا يُساهم في بسط حلول مشكلات " ثورات " علميّة بمعيّة الفلسفة الرياضية ' على أن الإنسان بصفته " إنسان " يبقى قيمة أكبر من الرياضيات كما يُقال !

لكن – في المقابل – ثمّة عدّة تساؤلات تريد لو تطرح نفسها (...) ألم يقلأحد أكبر الحدسانيين يوماً أننا نحيا في منطقة وسطى بين الأشياء / و اللغة 3 . ألم تمثل الحلول المُتقدمة – متجليّة في الحدسانيّة – حدثاً هاماً في عالم الفلسفة ؟ . ألم يكن مجرد القيّاس المنطقي من قبل فقط بحثاً في " أشكال " المتناقضات , و حتى المُغالطات ؛ ثم هل للسانيات , و لابستيمولوجيا المعرفة منطق من غير جنسها ... و ما دخل لسان دوال الرياضيات في ثنايا التناول الذي يخصُ أوراق مُستلة من أعمال السايكولوجيين / و السوسيولوجين ؟ . في فلسفة العلوم الإنسانية المفتوحة على غيرها من الفلسفات و العلوم تلك الأسئلة تحلل , و لا تناقش ! .

إن أهل " الدلالة " -كعلم فونولوجي الروح - يحبذون استعمال أدوار اللسان(النحوية) ليُشير إلى قضاياهم دون مراعاة " الشروُط " المنطقيّة النفسيّة (الفطرية) أو الخارجيّة ضرورة ؛ ثمّ إن " نحويّة " منظومة المبادئ / الأسس / والأوليات الرياضيّة لا يمكن أن تنسحب على جوهر اللسان باعتباره أداة جارحة للكلام ؛ هكذا يكون من شأن أعمال ترجمة لسانيات اللغة الطبيعية إلى لغة الترّيض إحدى الحلول الإبستميّة الوظيفية من باب مُحاولات نمذجة العلائق التي أنتجتها أنساق صورانيّة على صعيد " العبارة " السيميائية المُحدثة ' و قد كانت وراءه إزدهار لسانيّات تطبيقية تحصيليّة على مدرج تقدّم علم اللغة " البنيوي " رفقة برمجةء لـ " إجرائيّة " و "علميّةء" علوم الدلالة المعاصرة .

تتكامل " اللسانيات " و" الإنسانيّات " خاصة بين علما النفس و الاجتماع و صار في وسع المراقب الابستيمي - كما يُطلق عليه في الدوريات الحديثة - البحث العاجل في مزايا و عُيوب التحليل المنطقي

السيكولوجي - أو - السوسيولوجي للغة و في ذات الوقت يحتفظ بفكر يميّز بين التصورات الذهنيّة و تطبيقاتها ؛ و يُقر بحقيقة استحالة تجريد المبحث اللغوي من صبغته الفلسفية و صفته " التنظيرية " بالكليّة و ذلك أن الذهنيّة الفلسفيّة / الابستيمولوجيّة تؤمن بإمكان تطور ؛ و كذلك تعدّد " صُور المعرفة الإنسانيّة " 4 و تقدر مبادئ العلم الرياضي الذي يُطبق على أوليات اللغة الجاريّة لا على أحوالها بالضرورة.

ستحرز ابستيمولوجيا اللغة (الخاصة) – و هو ما يهمنا – نقاط لصالحها في نزالها (الشريف) مع بنيّة الثورات العلميّة - على رأى الأركيولوجيين النيوكلاسيكيين - مع الاتجاه نحو تثبيت موطأ أقدام لوجيك " الكشف " العلمي - على رأى كارل بوبر - وهو ما يدفعُ من بعيد بـ الدراسات اللغوية - و اللغويات التجريبية تحديداً إلى الأمام و معلومٌ أن اللغويات الآن هي في مرمى النّظر الثاقب لـ (منظار اللسانيات) و قد حصل تصنيف المنهاج العلمي الذي يدرس اللغات " الحيّة " كما قلنا بوصفها نسقاً وظيفياً له قواعده الثابتة في صيرورته ؛ و بذا تفسّر ظواهر الخطاب الكلامي بالكيفيّة الوضعيّة دونما الحاجة للخروُج عن الوجوه المعرفيّة البنائية ' كما هو حادث مع النظريّة التوزيعيّة - التي كنا أخذنا آنفاً لمحة عنها - و التي ذهبت تستخدم أشكالاً ترميزيّة مُستوحاة من عند علوم الحساب كأداة لإبراز الخصائص الشكليّة لواقع اللغة .

سؤال تحصيل الحاصل " ابستيمولوجيا " علوم الإنسان هذه ؛ إلى أين ؟. . . يطرحُ هذا " السؤال " أكثر من علامة استفهام !! .

إنهُ " سُؤال " ذو وجهة نظر انطولوجيّة شيئاً ما - متروكٌ إلى حين - في خضم الحديث عن اعتكاف أكثر المنشغلين النقديين بـ " العالم " الذي يُدور في فلكه اللسان (الأنفس / و الاجتماع) إلا أن الاستدعاء الاستقطابي إياه ؛ له مسوغاته و تجلياته كـ (النقد الابستيمولوجي للسيمولوجيا , و غيره) فضلاً عن الموقف الايجابي , والقاطع في ذات الآن من مبدأ العلميّة ؛ فالمسألة الإبستميّة الرئيسيّة مسألة تزامنيّة - أو لنقل تعاقبيّة – بالمرة و لذا باتت الوقائعية النفسيّة ' أو الإجتماعيّة للبنى الفونولوجيّة , و التركيبيّة , تحتلُ ركناً ركيناً على مستوى التركيب الإستعاري للمعطيات اللغويّة تحت طائلة أحكام النحو - فونولوجي لـ تبادليّة " البُنى□ " , و" الأنظمة " الدلالية العامة .

إن الانتفاع بنتائج الدراسات المنطقيّة من خلال تبيان امتياز المسائل اللغوية بيّنٌ و يكادُ يكون أمراً مفروغ منه ؛ لكن المُلفت حقاً هو بزوغ فجر فرع اللسانيات الرياضية التي استأثرت بهذه التسميّة في السنوات القليلة الماضيّة ؛ مما يُظهر لنا أنه لسوف يُعاد إحياء أدوار فلسفة الرياضيات وإشكالاتها و يُسهم في إذكاء ؛ ودعم الموقف القوي أصلاً للغة كـ " أداة " للتحصيل الذهني المعرفي , مع العلم أن بعض الرياضيين - في هذا الصدد - يبدوا أنهم صاروا يميلون أكثر إلى الاهتمام بـ الاعتبارات التكوينيّة (النفسانيّة) منها و حتى (الاجتماعيّة) و أكيد كذلك (الإحصائية) .. و هذا لأجل تطوير الأفكار العمليّة ' مع نوع من الوعي " الفوقي " الذي فحواهُ أن الألسنيّة منبتها التأصيلي "ماتيماتيكي" النشوُء ؛ فالكثير من آباء اللسانيّات لطالما أُعجبوا مع النظر الاستلهامي بالبناءات الهندسية الإستكماليّة " اللا - إقليدية " المضمونة الدّوام من حيث الصدق و ليس

الصّحة ' لكن من دون أن يتساءلوا عن أقرب العلوم الصحيحة المسندة لها و المُلفت في الأمر أن هذا ما بينته الفلسفة – تعريضاً مع التقليد الفرنكفوني□.

محاولة لوجيستيكية ابستيمولوجيّة مُنسقة لفهم الواقع اللساني (كما هو) جديرة بالتأمل ؛ و بالاستحسان بطبيعة الحال فهي ليست بحثاً في علاقات الحدود و الأحكام . و إنما تحليل لنسق العلاقات بين العلامات ' و دمجه مع الماهيّات ذات الترجمات " التّرييضيّة " بُغيّة ملأ فجوات " الاشتقاقية " إن صح التعبير . إنه و (في مثال جدُ بسيط لغتي الرياضية إنما تعبرُ عن واقعي " الحاجيّاتي " ؛ فأنا استعمل الرقم " سبعة " للتعبير عن عدد أيام الأسبوع الواحد أو في عدّ الدنانير التي في اليّد .. ؛ كوصف لا يحيدُ عن الدّقة للـ " مادي " و للـ " معنوي " كذلك) . على العموم علم العلامة كـ" سيميوطيقا " يسعى لتكييف منطوقات الوُجود – كما صار وُجوده لا كما كان – مع مستجدات التحليل الألسني ؛ تحليلٌ سيحملُ معه تأثير التحولات التقنية على صناعة و تسيير الموارد البشريّة لـ " اللغة " – وبها ؛ كما هو الحال مع علم اللغة الحاسوبي °° الآخذ في الانتشار و في الإبهار أيضا !! .

موقف ليفي ستراوس❖ :

أفكار الرجل أوغلت اهتمام الابستيمولوجيين بفلسفة العلوم التي عنها نتحدث وبالمباحث التأسيسية في ما دون اللسانيات . من يكون ليفي ستروس❖ – ماذا يقول ؟ . إنه يرى أن :

– لغة العلوم الاجتماعية إنما ترمي إلى مُعالجة مفاهيم مُجردة لها ما يُقابلها في العالم و إلى أن تعبر عن الواقعات تعبيراً بالمقياس الكمي الممكن .

– التعابير الشبيهة بالرياضية عن موضوعات علومنا الإنسانية تعني ضبط الكثير من معطياتها عدديّاً ' و في ذلك سعيٌ لـ تجاوز إشكالية المنهج .

– رياضيات الإنسان دعمٌ كـ فلسفة . كـ تسميّة . كـ ابستيمولوجيا لطريقة التصوّر البنيوي و لحسابات منهاج قيم الدلالة التفاضليّة , و فق سلمٍ كمّي لما يختص بالإمبيرقيات (القياس بدل الوصف – و التحليل).

لقد حاول " ستراوس " حاول تجاوز التعارض بين (الفهم) و (التفسير) كأسلوبين سوسيو –عمليين بالأساس ؛ مع الإفادة من الخبرة الأنثروبولوجيّة . إنه كـ مُفكك و مُرسي للأنثروبولوجيا البنيوية يطمحُ لتوسيع مجال العلوم الإنسانية ليحتوى العلوم اللسانيّة ؛ التي تتوفر بعض وضعياتها و علائقها – داخل مناهجها – على قدرٍ معتبرٍ من العقلانية ؛ بعد أن وُثقت أواصر قرابة " مُكتشفة " بين اللسانيات – و الأنثروبولوجيا .

و " ليفي ستراوس " يربط بين اللسانيات و المبحث الأدبي و الاجتماعي ؛ فهو كفيلسوف " انثرو – إناسي " لا يتورعُ في الربط بين الميتافيزيقا و الأسطورة كما في الحديث عن الحياة البدائية و العيش الأول ؛ مُتوخياً منهجيّة علمية مستوحاة من الأساليب العلميّة للسانيات في ذلك الزعم ! .

في مقام آخر ؛ الملاحظة الابستيمولوجيّة الجديرة بالتأويل الذاتي أن فلاسفة الاختلاف الإنسانيين و الألسونييّن تنعقد بينهم صفقة مشروعٍ مشترك (حصل بالفعل بين شومسكي / و ميلر) بناءً على الخلفية المعرفية اللسانية للمنهج البنيوي ' و يمكنُ أن يكون هذا " الوفاق " موضوع نفسه و كنوع من الوفاق لحل أزمة يقين الإتساق البنائي بمعية طرح ابستيمولوجيا اللغة و قد جاء كرد فعل على التبدلات في نظريات الأنساق مع تحديدٍ مُحدث لصلات اللسانيات بالمنطق / و بالرياضيات ممّا يحتم تحديد القيمة الأبستيمولوجيّة لهكذا اتصال . أما الهدف المُعلن فهو تطوير بنية رياضيّة الدرجات لسلم ترادفي للغات الطبيعية بما أن البنية المنطقية بدورها مشتركة بين اللغات الإنسانية ؛ بل هنالك منطق " نوعي " إبدالي من جهته داخل كل لغة بشرية سابقٌ عن كل منطق صوراني ؛ أو رمزي ريّاضي و ما هو بالوضعي المنطقي و موقف كهذا يعبر عن شيء منه تيار " تأويلي " الذي بالمناسبة لم يكن بتاتاً على وفاق مع شقيقه الأكبر " التحليلي " . النموذجان هما (غادمير / راسل) .. و يُرسخ درس الابستيمولوجيا في الأذهان بُنى المفهوم العقلاني للمعرفة العلميّة تجسيداً لمدّ الفكر العلمي الإنساني المستجد (على ذكر " المد " ؛ أيهما يشكل مداً للآخر ؛ البنيوية أم اللسانيّة ؟) يُستفسر عن ذلك مع عودة الفلاسفة من جديد للاهتمام بمشكلة المنهج و لكن هذه المرة تحت مجهر " فونيماتي " ليس بمفبرك لذلك الإلحاق الـ " إنسانو - لساني " مما يوسعُ نطاق الاشتراطات العلمية .

نظرات أخرى :

عن جدوى النظر في النظرية الابستيمولوجيّة ذات الروح الفكرية الجديدة في مجال الدراسات الإنسانية يُرينا أصحاب هذا المشروع النقدي الغير متطرفين لآرائهم ؛ كيف أنه ينصُ على اتخاذ موقف علني متماسك ناقد للعلم و ليس ناقم على أحدٍ من أفكاره , أو رجالاته , إنما يُرام معه بالذهن المجرد أن يصل إلى بلوغ إدراكات تهم الصيرورات العلميّة الدلائليّة – فيما يخص المعرفة اللسانية – المتصلة بالحياتين النفسانية , و الاجتماعية على وجه الخصوص بناءً على ائتلاف في ما بين كل من " الإنساني " / و " التحقيقي " الإجرائي داخل أنماط من أقسام البحث المُساير لطبيعة المعرفة العلمية ؛ بحث تشعبيٌ وإن سُلك فيه طريقاً معكوساً°°° عدة مرّات استجابةً لدعوة اتجاهات رمزية جبريّة محضة ؛ و مع الاضطلاع بتقريب التناظر بين " الابستيمولوجي " - و - " الدلالي " تكتملُ الصورة إذ يُراد باللغة أن تكون متتاليّة نظام معرفي ذات حُدوس ابتكاريّة : مبادئ و أوليات ؛ نتائج و أهداف .. .

إن رجلُ الابستيمولوجيا ليست اللغة بالنسبة له – في كل الحالات – هي أمّ القضايا (...) لكن و تبعاً لتطوّر الفكر الإنساني ؛ و مناهجه كان لزاماً تجديد قوالبها منذ عهد الدعوات التحسينيّة مع جورج مور . و فريجة و .... و كذا الحُلم بموناداة " اللغة العالميّة الشاملة " و بـ لغة " الرياضة " بما هي مرآة العقل ... إلى غاية انتشاء النقد بـ " الإبستيمو -تكوينيّة " التي أقحمها " البياجيون " – القائلون بأفكار جون بياجي - لأجل إثراء البنيات الأوليّة للمعرفة ؛ مع احترام انتظام تدريجي لتجريد المعاني الوظيفية للغة . فضلاً عن غايات أخرى في أنفسهم ! .

مهما يكنُ من أمر تنوع أو بالأصح تعددُ " أزمنة " الابستيمولوجيات (ابستيمولوجيا الأنوار - ابستيمولوجيا النهضة - ابستيمولوجيا حديثة - ف معاصرة ...) و مهما يكن من تحديد لحقولها كذلك (

ابستيمولوجيا علوُم الطبيعة التجريبية - ابستيمولوجيا علوم الإنسان الإجتماعيّة - ابستيمولوجيا القضايا الترييضيّة - و المطلقيّة ...) فإن الذي يعنينا هو أن ابستيمولوجيا " الراهن " التي تركبُ اللغة ؛ و تمتطي علاماتها السميوطيقية , تبتغي حقاً المغامرة السيمولوجية (كما وصفها بارث) فضلاً عن المعرفة بالنظريات الألسنيّة الكبرى . يظهر لنا أن إتباع أساليب إزدواجية ؛ سواء أكانت قاطعة أو مُعتدلة بمثابة نقطة إرجاع في عُرف ممثلي ما بعد الحداثة العلميّة .

تصنيف العلوم الإنسانيّة , و تصنيف كل عمل على حدا من الأعمال اللسانيّة , مع توطيد أركان النزعتان المتلاصقتان " النقدية " / و " الإبستمية " في بوتقة واحدة عجّل ببلورة بنيّة كليّة نسقيّة للغات الطبيعيّة و كذلك بنقل مركز ثقل المعركة الرموزيّة من على سكة التحليل الفلسفي الـ ما قبل بنيوي إلى خط سير العلم المتسارع ؛ مهّد لذلك توحّد المنطق والرياضيات في الأصول ؛ علماً و أن المنطق التقليدي لم يكن مهتماً بالترميز اللغوي كما أن البُنيويون الأوائل ما كانوا يدعون أيّة جوهرانيّة لضروب " الأدلنة " التي يطلبون .

خُصوصيّة كل لغة لسانيّة – تبعاً لنداءات لسانيوا ما بعد " حلقة فيينا " بضرورة وُجود كليّات فونولوجيّة - تهم في الواقع جميع اللغات من حيث انتظام عناصر الكلام الأساسية ؛ في وحداتٍ تأليفيّة غير أن الارتقاء اللغوي المأمول اصطدم بصعوبات لم يتخطاها المنطق اللساني الذي لم يتغاضي عن العمق النفسي / و الامتداد الاجتماعي للكلام حتى أنه يقتبس من المنطلق الجدلي فكرة " خلاف الأضداد " المستمر المؤدي إلى الحياة و فكرة الانتقاء عن طريق الجدل البنّاء أيضاً كمقولة مُحركة للفكر و للغته و غير بعيدٍ عن هذه الفكر ساد تفاؤل بقيام تجارب محترفة ذات ملمح سيميائي في ظل وجود بنية رياضية مُكتشفة أو بالأحرى أعيد اكتشافها أسهمت في " ألسنة " أنظمة العلامات برغم محدوديّة النتائج المُدققة في التطبيقات العامة .. !

لقد انصبت تآليفٌ عدّة على التحليل الرياضي وعلى فكّ الارتباط بين المفاتيح التجريبية و الرموز التوثيقية ويُبيّن لنا جون فال - مثلاً - أن بوانكاريه❖❖ كـ " رياضي كبير يرينا كيف تتميّز الرياضيات بمبدئها الاستقرائي عن الاعتبارات المنطقيّة الخالصة باسم فاعلية اللغة , و أنماط التعبير " 5 .. ثم إن أقوال العلماء الوصفيّة و التركيبيّة لا تتوقف عند صدق ماهياتها المُتصورة فحسب ؛ بل على تواجدها في إطار معالجات تعميميّة و التي يُنطلق فيها من أن تكوّن اللغة يتيحُ إنتاج عدد لا محدود من الجمل , و التراكيب.

إن أهميّة الوظيفة الابستيمولوجية (الثاقبة) تتمثل في لفت الانتباه إلى نقل لب المُشكلة " التحويليّة "من الصورانية الكمونيّة إلى المنطقية الترميزية الإضافة إلى إحالة الباحثين إلى النقد الذاتي " للمرجع " ؛ فلا يُقر بصحة نظرية في المعرفة عموديا أو لنقل (شكلاً) إلا في حدود إرجاعها أفقياً إلى (مضمونها) و هو ما تتكفلُ الابستيمولوجيا به ... و أكثر من ذلك تتعداه إلى إعداد تقريرٍ عن كيفيات تجسيد التفكير اللساني العام في حل مشاكل الواقع الفعلي ما كان ذاتياً منه و ما كان موضوعيّاً كذلك ؛ أو بالأقل التغلب على جزء يسير منها بفضل الإمساك عن التأمل المفرط في قضاياه الخالية من المعنى - كما دأبت الوضعية المنطقية على وصفها - و لأدلّ على ذلك إشارات تشومسكي إلى " الملكة " اللغوية و كفايتها . أما نُخب الابستميين فتودُ إيلاء الاعتبار

للقيمة القائمة خلف السرديّة السرياليّة في ظل الحاجة لأحياء تلكم " التعالقات " كما يُطلق عليها جزافاً بين " المحتوى " الفكري و " الشكل " التعبيري .

نسبيّاً يرسمُ لنا منطق الابستيمولوجيا اللغوية حُلولاً للغة في ذاتها) و لأجل ذواتها الناطقة بلسانها ؛ كموضوع وحيدٍ وحقيقي و مشروع للسانيات يجعلُ - مثلاً - من البرامجيّات (القاعديّة / و التطبيقات العامة) موضوعاً شيقاً للدراسات اللغوية بدل النحويّة و المنطقية من دون إلغائها بالتأكيد ؛ برغم الطريق الشاق الذي تشقه في بعض الدروب كما يحدث لما تهندس مسالك المناولة السيمولوجيّة المتدرجة من البسيط ..إلى المعقد ... إلى الأكثر تعقيداً ...حتى أنه يُفرد حيزاً لماهيات " الميتا - لغة " ؛ مما يدللُ على تعميق المُستويات النظريّة التي وصل إليها .

خاتمــة :

دون إطالة نصلُ إلى حقيقة أن كل نقدٍ في كل دراسة للغة يأتي بـ صورة ابستمية ؛ لابد لهُ من الدليل السيمولوجي المُصاحب . هذا الأخير سيكون مدعاةً لإقحام علميّ " النفس " و " الاجتماع " اللغويين الآخذين في " التألسن " مع التناول المُتدرج لموضوعات الدلالة ؛ البنية ؛ التوليد ... الخ .

على العموم لن يطول الوقت لنحتفي بهذين الوليدين اللذين ستتباهما العلوم الإنسانيّة / والاجتماعيّة و لن تختفي معهما الخلفيّة الفلسفة لاسيما مع تجدد الأزمة النقديّة الإيجابية المبنيّة على أساسات الابستيمولوجيا المغايرة تماماً لمتاهات ؛ أو لتعارضات ما وراء الطبيعتين " اللغوية " و " الوجوديّة " .

بعيداً عن كل ذلك هنالك وُجهات نظر تعكس الموقف العقلاني و الإيجابي من الكلام الإنساني ككل ؛ و بما يحتضنه من مكون دلالي والذي أضحى يُعرّف على أنه " نظام " من الإشارات بدل أنه " جملة " من الرموز والعبارات فقط ... توطيداً لأواصر" الخُصوبة " مُتعددة الدلالات بين العناصر اللغويّة ! .

هوامش : احالات / تعليقات / مراجع - بحسب ترتيب الصفحات على التتالي :

1 - فرنسوا غريغوار ؛ المُشكلات الميتافيزيقية الكبرى . ت.نهاد رضا ؛ نشر مكتبة الحياة . بيروت دط -دت ص.97

● بدليل أن " الإبستيمولوجيا هي منطلق راسل الأساسي ' والذي ظلّ دائماً شغله الشاغل . و راسل نفسه يُؤكد أن على طوُل المدى منذ البدايات ؛ و حتى النهايات كان مهموماً بالسؤال المعرفي : إلى أي حدّ يمكننا التأكيد بأننا نعرف ؛ و بأي درجة من اليقين أو الشك ؟" . هذا المُقتطف منقول عن ما جاء بكتاب راسل " تطوّر الفلسفة " – بتصرف كما نُقل عن مقال د.ي.طريف الخولي في :

مجلة عالم الفكر - دورية مُحكمة – العدد01 , المجلد30 , نشر م - و - ث - ف - آ دولة الكويت . الثلاثي3 .

●● خُذ - مثلاً - أن صياغة رياضيّة تبسيطيّة للمشاكل المتعلقة بالاتصالات الهاتفيّة تدخل بصورة من الصور في إطار علم النفس التجريبي الذي يعتمدُ بدوره على " الإحصاء السيكولوجي " و الذي عمّا قريب سيُعد من خيرة النماذج الاحتمالية

للتعلم بعد أن عرفت ستينات القرن المُنصرم سلسلة (تطبيقات) ذات صلة لها حتى مطبوعاتها اللغوية كـ " الجريدة الانجليزية لعلم النفس الريّاضي و الإحصائي " .

2 - محمود يعقوبي ؛ أصولُ الخطاب الفلسفي - محاولة في المنهجيّة - د . م . ج - الجزائر دط . دت ص.09

●●● إنه مرتبط بـ مستوى الفهم الديداكتيكي المسمى " الترجمة " . الترجمة المقصودة هُنا يُراد بها إعادة المتلقي أو المتعلم - مثلاً - لما أُخذ بشكل أو بآخر كـ " درس " مع نوع من الوفاء لمباني المعاني و استعمال الوسائل و الأفكار التي سبق ' وأن لقن إياها ؛ و ليس بالضرورة أن يجد علاقة بين وسيلة و أخرى و أن يفهم جدواها " رياضياتيّاً دائماً " . المقصود هو القدرة على ترجمة عبارات لفظيّة أو مشكلات إلى رموز جبريّة (و العكس يمكن أن يصحّ) وهو ما يطرحُ تحديّا جديداً للسانيات التعليمية لدى البعض .

3 - H. Bergson ; Le rire - Essai sur la signification p.u.f ; paris 4ed 1983 _ pp.111/112

□ - للأمانة أورد ذلك الجابري (محمد عابد) في المرجع السابق [مدخل إلى فلسفة العلوُم] مع عنوان فرعي هو العقلانيّة المعاصرة / تطور الفكر العلمي / المبحث الثاني من المدخل – ص.19 على أنه من كتاب :

[Robert blanche ; l'épistémologie. Coll. Que-sais-je ? p.u.f paris. 1972 , pp.20,21]

□□ علم اللغة الحاسوبي : " هذا الاختصاص الجديد من فعل التقنيات المعاصرة التي يُعتمد فيها على الذكاء الاصطناعي ' على مدى تشجير خصائص اللغات لتستجيب اللغة للحاسوب " و لعلّ الحاسوب هو الذي استجاب ! . التعريف مقتبس عن :صالح بلعيد ؛ علم اللغة النفسي . دار هومة - الجزائر دط . 2008 ص.146

4 - باتريك هيلي ؛ صُور المعرفة / ت.د. نور الدين عبيد - نشر و توزيع المركز العربي للترجمة م - د - و - ع . بيروت ط1 2008 ص.155 .. و ما بعدها . و للاستزادة حول فكرة أخر سطرين من تلك الفقرة يُنظر رجاءً :

حنفي بناصر - مختار الأزعر ؛ اللسانيات - منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجيّة - د . م . ج الجزائر 2009 ص.62 ... و يليها .

❖ كلود ليفي ستراوس (Cloud Lévi-Strauss 1908- 2009) واحدٌ من آخر عمالقة الفكر الفرنسي في القرن العشرين أشار - كعالم انثروبولوجي - إلى أن اللسانيات بفضل توجهها العلمي تصير جسراً تعبرُه كل العلوم الاجتماعية له مصنف " الإناسة البنيويّة " و كذلك " رياضيات الإنسان " . | تنويه : لفظ " إناسة " يُعتمد - أحياناً - كترجمة لـ Anthropologie |

□□□ مُقاربة " فرانكو - ابستيمولوجيّة " مع [جون كلود شوفاليه J.C Chevalier , و جون كلود ميلر J.C Miller] لـ لسانيّات المفهوميّات , في أنموذج مفهوم " التّكراريّة " ؛ هذا الذي يُوظفه اللسانيون مستلفين إيّاهُ من عند جيرانهم الرّياضيين ؛ يتمُ معه إخفاء حسابات الرّبح و الخسارة (...) و يسلك اللساني طريقاً معكوساً في الاستدلال الداخلي

مستلهماً من البرهان الرياضي الجبري اللامباشر ؛ كأن يضع افتراضاً لسانيّاً عاماً حول بنية ألفظ لغة عادية . ثم يُحاول التدليل على ملائمة هذه الفرضية للغة الطبيعية عن طريق القيام بتبريرات تعليلية تجيب على أسئلة التصحيح الذاتي ليصل في نهاية المطاف إلى نتيجة تؤكد مقدمات الافتراض المُنطلق منها . في هذه الحالة تُعد خطوات الاستدلال الداخليّة طريقاً للاستنتاج إذ النتيجة تستلزمها المُقدمة و محتواها العام المُتضمن فيها .

❖ هنري بوانكاريه 1854-1912 (H. Poincaré) عالم فرنسي شغل كرسي الفيزياء الرياضيّة في معهد يسمى " البوليتيكنيك " في بلده .

5 - جورج طرابيشي ؛ معجم الفلاسفة - مادة / حرف | ب | ص.194 وأما (جان فال 1889-1917 J. Wahl) فأستاذ فلسفة في جامعة باريس . له مؤلف بعنوان Tableau de la philosophie française [وهو بالمناسبة أحد مراجع بحثنا هذا].